بسم الله الرحمن الرحيم

مرحلة الطفولة الأولى

أحبتي في الله ، لقد حثنا الله تعالى في كتابة بتربية أولادنا على طاعته فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم:٦] ، وتبدأ تربية الأولاد من مرحلة الطفولة الأولى من الرضاعة حتى سبع سنين ، ومعلوم أن الأم هي التي تقوم بحضانة الطفل ؛ لأنها مهيأة بعواطفها ورقتها وحنانها ورحمتها للقيام بهذا الدور ؛ والطفل السوي هو الذي ينشأ في حضن والديه مستمتعا بدفء عواطفهما ورحمتهما بعيدًا عن الاضطرابات النفسية .

بناء شخصية الطفل

إخوتي في الله ، لقد أثبتت الدراسات النفسية أنَّ كثيرًا من الانحرافات التي تظهر في الكبار راجعة إلى مواقف وظروف عاشها الشخص في طفولته ؛ فالطفل إذا عاش في وسط عائلي يحيطه بالرعاية والحب ، ويشعره بمكانته في المنزل ، ويقدم له الكثير في سبيل إسعاده ، ونما نموًا طبيعيا ، فلا يحس بالتناقض في معاملة والديه له ، وينبغي على الأسرة تجنب فحش الكلام والشتم والسب واللغو واللعن ؛ حتى لا يتعود الأطفال على فحش القول ، وكذا ينبغي تجنيب الأطفال رفقاء السوء الذين يكثرون اللعن والشتم والسب . .الخ ؛ لأن الأصل في تأديب الطفل أو الطفلة حفظهما من قرناء السوء ، وبناء شخصية الطفل تعتمد على شقّين ، إعداده ليكون سويًا ، وتقوية إرادة وعزيمة الطفل وتنمية مواهبه .

١- إعداد الطفل ليكون سويًا

أحبتي في الله ، يُعَدُ الطفل ليكون سويًا بتلبية حاجاته التالية :

(أ) حاجة الطفل إلى الاحترام والتقدير والاستقلال

فالاحترام يعطي الطفل ثقته بنفسه ، والاحترام لابد أن يكون نابعًا من قلب الوالدين وليس مجرد مظاهر جوفاء ، فالطفل وإن كان صغيرًا فإنه يفهم النظرات الجارحة والمحتقرة ويفرق بين ابتسامة الرضا وابتسامة الاستهزاء ، وكذا ينبغي السلام عليه ، ومناداته بأحب الأسماء واحترام حقوقه ، وإجابة أسئلته ، وسماع حديثه .

(ب) حاجته إلى الحب والحنان

فيقوم المربي بملاعبة الطفل ومخاطبته بأرقِّ العبارات وتقبيله وضمه ، وبعد أن يبلغ الطفل خمس سنوات يجب أن يجلس الطفل قريبًا من الوالدين أو يضع رأسه على فخذ أحدهما أو يقبلهما أو غير ذلك .

(ج) حاجته إلى اللعب

يحقق اللعب للطفل فوائد نفسية وبدنية وتربوية واجتماعية ، منها: استنفاد الجهد الزائد ، والتنفيس عن التوتر الذي يتعرض له الطفل فيضرب اللعبة متخيلًا أنه يضرب شخصا أساء إليه أو شخصًا وهميًّا عرفه في خياله ، وفيما يُحكى له من الحكايات ، وينبغي أن تكون اللعبة مناسبة لعمر الطفل ، ففي السنة الأولى يميل الطفل إلى الألعاب البسيطة كالمكعبات وكرة البلاستيك ، ثم يتطور فيصبح بإمكانه اللعب بالتركيبات وأدوات الحَفْر ، والبنت تميل إلى اللعب بالدُّمى كالعروسة القماش ، وأدوات المطبخ ، ويمكن تعليم الطفل مسك القلم ومشاهدة الكتب المصورة ، وتعد الألعاب الصامتة من أهم الألعاب ، لأنها تحتاج إلى تخيل وتمرين وتتيح للطفل فرصة الابتكار عن الألعاب المتحركة .

وينبغي تعويد الطفل على اللعب بمفرده إذا كان وحيدًا ،

فيستحب ألا تشارك الأم ولدها اللعب إلا في البداية ثم تنسحب تدريجيًا ؛ ليتعلم اللعب بمفرده ويعتمد على نفسه .

٢- تقوية إرادة وعزيمة الطفل وتنمية مواهبه

إخوتي في الله ، هناك وسائل عديدة تساعد الطفل على الاعتماد على نفسه وتقوية إرادته وتنمية مواهبه نذكر منها :

(أ) إعداد الطفل للثقة بالنفس

يمكن تقوية ثقة الطفل بنفسه باحترامه وعدم السخرية منه ، ولو أخفق في عمل ما ، بل إن احترامه يقتضي الثناء عليه عند نجاحه ، واستشارته في بعض الأمور ، واستحسان رأيه الصائب ، وإرشاده برفق إذا أخطأ .

(ب) تكليف الطفل بالأعمال النافعة

أثبتت الدراسات الحديثة أن الطفل يسعى إلى الاستقلال في سن مبكرة ، فيحاول الأكل بيده ، وغسل يديه ، وتمشيط شعره ، وارتداء ملابسه ، ويحب مساعدة الآخرين له ، وعلى الأم بصفة خاصة أن تعطي أطفالها حريتهم في الاستقلال جزئيًا وتساعدهم دون سخرية ، ولا تدللهم بدافع المحبة الزائدة ، وينبغي تعويد الطفل على ترتيب أغراضه وقضاء حوائجه الخاصة ولو بمساعدة أبويه أو إخوته له .

(ج) تأديب الطفل : وذلك بالأخذ بهذه النصائح:

- **غرس الأخلاق الفاضلة في الطفل :** فيجب على المربي غرس الأخلاق الفاضلة في الطفل قبل السبع السنوات مثل الرحمة ، وحسن الخلق . . . ، ويحذره من الثرثرة ويطلب منه المشاركة في الحديث ، فإن الطفل ينشأ على ما عود في صغره .
- **إلزام الطفل بالأحكام والآداب الشرعية :** على المربي أن يهتم بتعليم أولاده الآداب الإسلامية كآداب الطعام والشراب واللباس والاستئذان والنوم وكافة الآداب ، ويعود الطفل

ويجنب الكذب والخيانة ، والكسل والراحة ، وفضول الطعام ، ويعود كذلك على أن يأخذ ويعطي فيعطي أخاه بعض ما عنده ، ويأخذ من أخيه بعض ما عنده .

- **تعويد الطفل على الامتثال لوالديه ومعلميه :** ويستحسن أن يُقنِع المربي ولده بالعادات الاجتماعية ، وأما التكاليف الشرعية فليس ضروريًا أن يقتنع بها ، بل ينبغي أن يعلم حرمتها ويحترم كونها أمرًا شرعيا.
- **منع لعب الأولاد مع البنات :** فإذا بلغت البنت السابعة من عمرها تمنع عن اللعب مع الأولاد ، ويبدأ تربيتها على الأدب والحشمة والحياء وإرتداء الحجاب رويدًا رويدًا .
- **منع الأبناء من رؤية العلاقة الجنسية للوالدين :** لأن الطفل الصغير الذي ينام مع والديه يرى من الأمور ما يجعله يقلد والديه تقليدًا بريئًا ، فإذا زجره المربي عن تلك الحركات أحس أنها خطأ يستخفي به الأبوان ، لذا فعلى الوالدين أن يسترا عورتهما عن أولادهما فهذا مفيد في تربية الأولاد .
- **التغافل عن بعض ما يصدر من الأولاد من طيش :** فذلك مبدأ يأخذ به العقلاء في تعاملهم مع أولادهم وغيرهم .
- **عدم تضخيم أخطاء الأولاد:** ينبغي على الوالدين عدم مقابلة كسر أطفالهم الأواني أو الزجاج أو غيره بسب وشتم ولعن إذا صدر منهم ذلك ، فكل الناس يعانون من ذلك .
- **إصطناع المرونة في التربية:** فإذا اشتدت الأم على الولد يلين الأب ، وإذا عنّف الأب تلين الأم .
- **إستخدام العقوبة أحيانًا :** فالأصل في تربية الأولاد الرفق واللين إلا أن العقوبة قد يُحتاج إليها المربي ، بشرط ألا تكون ناشئة عن غضب المربي ، وألا يُلجأ إليها إلا في أضيق الحدود وألا يؤدب الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأولى وألا يُؤدبه

على خطأ أحدث له ألمًا ، وألا يكون أمام الآخرين ، وهناك عقاب نفسي كالتوقف عن المديح ، أو توبيخه . ، أو العقاب البدني الذي يؤلمه ولا يضره كفتل الأذن برفق .

- **إقامة حلقات تعليم داخل البيوت :** فيقرأ فيها بعض الكتب المتخصصة في تعليم الآداب والأخلاق الإسلامية وفضائل الأعمال والعبادات والمعاملات المختلفة مثل: "زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي (لأحمد عبد المتعال) ".

(د) تقوية الإرادة وتنمية الشخصية وعلو الهمة : وذلك بتعويده على الصيام في رمضان ولا شك أن الصيام يقوي الإرادة ؛ إرادة الصبر على الجوع ، والعطش .

- **تعويده على محاسن الأخلاق :** فإذا كان معه طعام أو مال عوده البذل ، وان اعتدى عليه أحد عوده على العفو .
- **رفع همته إلى فضائل الأعمال:** ويمكن الرجوع لأحد الكتب التي تبين فضائل الأعمال مثل: زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي، ورياض الصالحين وغيرهما.
- **ربطُه بأصحاب الهمم العالية :** وذلك بمدارسته لسير الصحابة ؛ ليقتدي بهم ويكنَّى ويسمّى بأسمائهم وكناهم .

(هـ) ربط الطفل بالمسجد

إذا سمع أهل البيت الآذان أنصتوا إليه ورددوه معه ثم يحثوا الطفل على تقليده ، فعند ذلك يصير الأذان منبهًا نفسيًا وعندما يكون الطفل مميزًا قد تعلم آداب قضاء الحاجة ، والوضوء وشروط الصلاة وأركانها وسننها ، يمكن أن يصحبه ولي الأمر معه للمسجد على أن يعامله رواد المسجد بالرفق واللين ليحس الطفل بالأنس فيطمئن لأهل المسجد .

للمزيد ارجع لكتاب : كيف نربي أولادنا على الكتاب والسنة ومناهج التربية ؟ [أحمد عبد المتعال]

تربية الأطفال

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

